المحاضرة الخامسة
موسيقى الأرجوزة

أولا: تعريفها

أ- **لغة:** الراء والجيم والزاي أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ. من ذلك الرَّجَزُ: داء يصيب الإبل في أعجازها. والرجز: أن تضطرب رجل البعير أو فخذاه إذا أراد القيام أو ثار ساعة ثم تنبسط. وهو أرجز، والأنثى رجزاء، وقيل: ناقة رجزاء ضعيفة العجز إذا نهضت من مبركها لم تستقل إلا بعد نهضتين، أو ثلاث"[1]. ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه.

ب- اصطلاحا: الأرجوزة فن من فنون الادب العربي، ترد على بحر الرجز، وهو من الأوزان الصافية، حيث تتكرّر فيه تفعيلة واحدة هي (مستفعلن)، وهو شعر يسهل في السمع ويقع في النفس لخفته، حتى سماه النقاد حمار الشعر؛ لأن كل شاعر يستطيع ركوبه لسهولته، فهو يرد على أشكال متعدّدة، ويجوز فيه تغييرات كثيرة.

ثانيا: <u>أنواعها:</u>

1- **<u>التام:</u>** وزنه التام هو: ومنه قول ابن المعتز في أرجوزة له:

وأسرفـــوا في لكمه ودفعــه وانطلقت أكفّهم في صفعه
ولم يزل في أضيق الحبــوس حتّى رمى إليـــهم بالكيس.

2- **المجزوء:** من نحو أرجوزة أحمد شوقي أرجوزة المشهورة، والّتي مطلعها:

لي جدة ترأف بي أحنى علي من أبي

3- **المشطور:** ومثاله أرجوزة لحافظ ابراهيم يقول فيها: تحيـــة كالورد في الأكمـــام

أزهى من الصحة في الأجسام
يسوقـــها شوقي إليكم نــامي
تقصر عنــه همة الأقـــلام

4- **المنهوك**[2]: ومنه بعض أراجيز أبي نواس المشهورة التي يقول في احداها:

إلهنا مــا أعـــــدلك	ما خــاب عبد سألك
مليــك كل مـن ملك	أنت لـه حيث سلك
لبيــك قد لبيت لك	لولاك يـــا رب هلك

ثالثا: قافية الرجز: ينقسم الرجز الى ثلاثة اقسام بحسب قوافيه وهي:

1 – الرجز العمودي :

وهو كما في القصيدة العربية القديمة بحيث يكون البيت الاول مصرع وبقية القصيدة موحدة القافية فقط في الشطر الثاني كما في قول ابن عبد ربه الاندلسي في قصيدته (لم أَدرِ):

لم أَدْرِ جِنِّيٌّ سَبَانِي أَمْ بشــرْ أَمْ شَمْسُ ظُهْرٍ أشرقتْ لي أم قمرْ
أم ناظر يهدي المنايا طرفه حتّى كأنّ المـــوت منـه في النظرْ
يحيي قتيلاً ما لـــه من قاتل إلّا سهام الطــرف رِيشَتْ بالحور[3]

---

[1] - ابن منظر (أبو الفضل جمال الّذين محمّد بن مكرم الأنصاري)، لسان العرب، ج06، ص105.
[2] - المنهوك هو ما كان على تفعلتين.
[3] - الحور: اشتداد بياض بياض العين و اشتداد سواد سوادها.

2 – الرجز المشطور:

وتكون فيه اشطر القصيدة بالقافية نفسها، بحيث تكون القصيدة كلها بصدر البيت وعجزه تنتهي بالقافية نفسها ؛ فتكون بذلك كل الابيات مصرعة بالقافية نفسها ومثال ذلك قول المتنبي[4]:

وَمَـنزِلٍ لَيسَ لَنـــا بِمَـــــنزِلِ وَلا لِغَيرِ الغادِيـاتِ الهُطَّلِ
نَدي الخُزامى ذَفِرِ القَرَنفُلِ مُحَلَّلِ مِلوَحــشِ لَم يُحَلَّلِ
عَنَّ لَنَا فِيهِ مُـرَاعِي مُغْــزِلِ مُحَيَّنٌ النَّفْسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ

3- الرجز المزدوج :

وهو النوع الذي يكون كل بيت مصرعا، أي صدر البيت وعجزه بالقافية نفسها ولكن كل بيت من القصيدة له قافية مستقلة بذاته[5]. ومن أمثلته قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك في خطبة الجمعة[6]:

الحَمــدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الحَمــــــدِ أَحمَـدُهُ فِي يُسرِنا وَالجهــدِ
وَهُوَ الَّذي فِي الكَربِ أَستَعينُ وَهُــوَ الَّذي لَيسَ لَهُ قَريــنِ
أَشهَدُ فِي الدُنيا وَمـا سِواهــا أَن لا إِلــهَ غَـــــــيرُهُ إِلــها

5- <u>تطور الارجوزة:</u>

قال بعض الرواة أن الرجز جاء قبل الشعر، وقال بعضهم أن الشعر في الأصل كان رجزا، حتى كان المهلهل وامرؤ القيس راجزين، ثم حولاه إلى قصيدة. وقد كان في بداية الأمر عبارة عن مقطعات بسيطة تجري على ألسنة الناس، ثم انتقل شيئا فشيئا من المقطعات إلى الأراجيز، فكان يستخدم بكثرة في العصر الجاهلي، حتى صار كالوزن الشعبي الذي يدور على كل لسان، ومن أجل ذلك لا نجد شعراء الجاهلية ينظمون فيه، فكأنما تركوه للجمهور، فينظمها كثيرون معروفون ومجهولون، حين يحدون ببعير وحين يتناولون أي عمل كحفر بئر أو متح منها.

ثم لقي الرجز عناية خاصة في العصر الاموي، فتطور الشعر العربي، وأصبحت الارجوزة منه خاصة تؤلف من أجل حاجة المدرسة اللغوية، وتعد الارجوزة الأموية من هذه الناحية أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، فنجد هذه الرغبة في العناية بالغريب عند كثير من الشعراء، وهو اتجاه تعليمي دعت إليه عناية الأجانب بتعلم العربية ونهوض طائفة من العلماء بجمع اللغة وشواردها. وقد انبرى العجاج، وابنه رؤبة، يجمعان في شعرهما هذه الشوارد، حتى تحول ديواناهما إلى معجمين للغرائب اللغوية.

ثالثا: القصيدة والأرجوزة:

1- الفرق بينهما:

الأرجوزة هي غير القصيدة؛

1- الرجز مخصوص بالعامة، فهو فنّ من الفنون الشعبية، في حين أنّ القصيدة مخصوصة بالشعراء.
2- خصّ الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراهما، وباسم القَصِيدُ من الشِّعْر: ما تمَّ شطر أَبياته، سمي بذلك لكماله وصحة وزنه.

---

[4] - في قصيدته التي قالها يصف كلبا لابن ملك عندما ذكر ذلك ابو علي الادراجي. وقد وصل عدد أبياتها 56 بيتا.

[5] - ينظر : موسيقى الشعر. د. ابراهيم انس. دار القلم. بيروت- لبنان، ص152.

[6] - ينظر: فصول في الشعر ونقده. د. شوقي ضيف. دار المعارف. ط 3. ص 35 – 36. ومن هذا النوع من الأراجيز ارجوزة الفية بن مالك والتي وصلت الى اكثر من الف بيت على نوع الرجز المزدوج.

3- الرجز ما كان على بيت أو بيتان، أمّا القصيدة فيشترط فيها كثرت الأبيات، وقد يصير الرجز قصيدا حينما تكثر أبياته فيطول، ولذلك لا يمتنع أن يسمّى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة.

4- يقوم الرجز على البداهة والارتجال، فهو لم يقصد إلى إقامته على هذا النحو، أمّا القصيدة فقد اشتقّت من قصدت إلى الشيء، كأن الشاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة، وقد تسمّى الأراجيز قصائد، حين يقصد عملها على ذلك النحو، أي يُقصد إطالتها قصدا.

2- دواعي <u>التفريق بينهما</u>: لقد دعا العرب إلى التفريق بين القصيدة والرجز داعيان هما:

أ- **الداعي الديني**: لقد ورد عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم كلاما على وزن الرجز، حيث رُوي عنه أنّه في حفر الخندق قال: هل أنت إلاّ إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

فهذا من المشطور، وقال عليه ﷺ: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وبما أنّ الرسول لم يجر على لسانه الشعر، فما هو بشاعر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾ (يس: 69)، فقد أخرج الخليل الرجز المشطور والمنهوك من أوزان الشعر، لأنّهما- حسب رأيه- مجرّد أنصاف مسجّعة. وقد جارى الأخفش ومعظم العروضيين الخليل فيما ذهب إليه، وخالفهم في الرأي الزجّاج[7]

ب- **الداعي الثقافي**: نظرا لأنّ الرجز كان من تأليف العامة، فهو لا يخضع للقوانين الصارمة الّتي يخضع لها الشعر أو القصيد، فإنّ الشعراء لم يقبلوا على أنفسهم أن يسوّى الرجز بالشعر، ولا الرجاز بالشعراء، ولهذا أخرجوا الرجز من دائرة الشعر وجعلوه فنّا من الفنون الشعبية[8] بل كان الرجاز أنفسهم يدركون أنّهم غير شعراء وأنّ رجزهم لا يمكنه أن يصعد الجبل المنيف الذي يجلس على قنته الشّعراء، فقد روى صاحب الأغاني في أخبار ذي الرمة مع هشام المرئي الرجاز، قال "وكان ذو الرمة مستعليا هشاما حتى لقي جرير هشاما فقال: غلبك العبد يعني ذا الرمة، قال: فما أصنع يا أبا حزرة وأنا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء.

---

[7] - وقد جعل من الشعر حتّى قول القائل: موسى القمر غيث زجر يحي البشر

[8] - وفي هذا الشأن يُروى عن أبي عبيدة قوله "قال منتجع بن نبهان، قلنا لذي الرمة: يا أبا الحارث، بدأت وأنت تقول الرجز ثم تركته. فقال: إني رأيتني لا أقع من هذين الرجلين موقعاً. فعولت على الشّعر"الموشح، ص60. قال أبو عدنان: فقلت لأبي عبيدة: من يعني بالرجلين. قال: والله ما سألت، وما خفي عليّ؛ أظنه يعني العجاج وابنه". ويعلق أبو عبيدة قائلا: "كان لذي الرمة رجز فلما خشي أن يعره عاد إلى القصيدة"